سيرة الشهداء

الشهيدان
محمود ونضال المجذوب:

شهيدا المقاومة والوحدة

الوفاق /وكالات / بين لبنان وفلسطين، وحدة وتكامل ساحات المقاومة بهدف التصدي للكيان المؤقت ومشروعه الذي لم يقتصر على احتلال أرض فلسطين وتهجير أهلها بل تمدّد الى احتلال جنوب لبنان في العام ١٩٨٢ قبل التحرير عام ٢٠٠٠. فكان دمّ شهداء حركة الجهاد الإسلامي في لبنان تأكيداً على الترابط بين الساحتين ووحدة المصير. ومن بين شهداء الحركة القائد محمود المجذوب وشقيقه نضال.

فلسطين بوصلة المجاهدين

كل الذين عرفوا "أبا حمزة" وشقيقه "أبا هادي" يدركون معنى قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾. فهما كما كل المجاهدين اختاروا طريق ذات الشوكة، والبندقية الموصلة إلى تحرير فلسطين، كل فلسطين. لم يكن محمود المجذوب "أبو حمزة"، إلا مثالًا للمجاهد الصادق، والقائد العنيد في وجه العدو الصهيوني، فالتزم خيار الجهاد والمقاومة منذ كان عمره ١٧ سنة، وعمل لتحرير الأرض التي كانت قضيته التي كان يعمل من أجلها. اعتقلته قوات الاحتلال بعد اجتياحها للبنان عام ١٩٨٢، وأودعته في معتقل الخيام على خلفية اقتنائه للسلاح في منزله، وقد وضعته في زنزانة منفردة لأنها اعتبرته "خطراً" حيث كان دائمًا يحرّض المعتقلين ضد إدارة المعتقل والاحتلال. كذلك عمل الاحتلال على نقله الى سجن "عتليت" بالقرب من مدينة حيفا في فلسطين المحتلة ليخرج فيما بعد بصفقة تبادل أسرى.

المسؤول العسكري للجهاد الإسلامي في لبنان

انخرط القائد المجذوب في صفوف حركة الجهاد الإسلامي منذ بداية انطلاقة عملها في لبنان، وتدرّج في مسؤوليات عديدة الى أن أصبح المسؤول العسكري للحركة في لبنان ما يعني أن له دور في تدريب وإعداد وتجهيز مجاهدي السرايا في لبنان وتطوير عملهم، كما قد يكون مساهماً في التنسيق بين الساحتين الفلسطينية واللبنانية والعمل علة نقل المعدات العسكرية والسلاح والتمويل. كان للشهيد، إلى جانب مجاهدين آخرين، في تنفيذ العديد من العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال في صيدا، ومن أبرز العمليات التي أشرف عليها عملية مستوطنة "شلومي" بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٢ والتي قتل فيها ستة جنود إسرائيليين وأصيب سبعة آخرين، وقد نفذها الاستشهاديان غسان الجدع ومحمد عبد الوهاب من سرايا القدس في لبنان.

الاستشهاد

بعد أربع محاولات قام بها الموساد الصهيوني لاغتيال الشهيد القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين محمود المجذوب «أبو حمزة»، كانت الساعة في تمام الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة (٢٠٠٦/٥/٢٦)، حين انفجرت سيارة مفخخة في منطقة البستان الكبير في مدينة صيدا جنوب لبنان، تم تفجيرها عن بعد واستهدفت الشهيدان "أبو حمزة"، وشقيقه نضال "أبو هادي". فالتحقا شهيدين بقافلة المجد والشهادة.

في ذكرى انطلاقتها السادسة والعشرون

السرايا اللبنانية.. رديف وشريك المقاومة في مواجهة الاحتلال الصهيوني

الوفاق / الوكالات / الشهيد علي كمال عبد العال "جهاد" والشهيد حسين حسان عبد العال "بلال"، واللذان ارتقيا أثناء قيامهما بواجبهما الوطني، يعدان الشهيدان الأولان للسرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الصهيوني منذ بدء العدوان الاسرائيلي على غزة".

والشهيدان أبناء بلدة حلتا العرقوب جنوب لبنان لم يكونا الأولين من شهدائها ولن يكونا الأخرين من السرايا بل هم سلسلة من شهداء قدمتهم السرايا منذ ولادتها إلى يومنا هذا، والتي تولدت فكرة تأسيسها لدى السيد حسن نصر الله(حفظه الله) لحظة تقبّله التبريكات باستشهاد نجله الشهيد هادي في أيلول / سبتمبر العام ١٩٩٧. يومها، جاءه شبان من كل الطوائف، بعضهم من لبنان وبعضهم من دول عربية وإسلامية يطلبون الانخراط في صفوف المقاومة، فعرض سماحته فكرة السرايا، التي لطالما حلم بها وأمل بتحقيقها، أمام مجلس شورى حزب الله، فشدّد المجلس على وجوب إنضاج صيغة تؤمّن الانخراط في صفوف المقاومة من كل الطوائف ولكن من دون أن يسمح ذلك بأي خروقات أمنية في صفوف الحزب والمقاومة، وبعد اجتماعات عدة وطول بحث وتدقيق، ولدت صيغة "السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي" التي كان للشهيد القائد عماد مغنيّة دوراً كبيراً في تأسيسها والتي أُعلن عنها رسمياً بعد مرور ٤٠ يوماً على شهادة السيد هادي.

ترحيب شعبي للإنتساب للسرايا

لاقت الفكرة ترحيباً من الأحزاب اللبنانية وطلاب الجامعات، فما أن أنهى السيّد مؤتمره الصحافي الذي أطلق فيه السرايا، حتى بدأت أرقام الهواتف تستقبل عشرات المكالمات من جميع الطوائف والمناطق اللبنانية، وتبيّن بعد فترة أنّ حوالي نصف المنتسبين للسرايا كانوا من السُنّة وما بين خمسة عشر إلى عشرين بالمئة من مسيحيي المتن والجبل والبقاع والشمال فضلاً عن الجنوب، أما الثلاثون بالمئة المتبقية كانت من الدروز والشيعة.

بدأت المقاومة تدريب المتطوعين – الذين يقدّر عددهم اليوم بالآلاف - في معسكراتٍ خاصة في مختلف المناطق، لتشارك السرايا في عدد من العمليات العسكرية بتشكيلاتها الكاملة -وقد وصل عدد عمليّاتها الى ٢٠٠ - واستهدفت خلالها مواقع الاحتلال في الجنوب ومنها الطيري وجزين.

وبعد مدّة زمنيّة قصيرة من الإعداد العسكري وإعداد الشخصيّة المقاومة، افتتحت السرايا إلى جانب شقيقتها المقاومة الإسلاميّة، عهدها في مقارعة الاحتلال وعملائه، فكانت رصاصتها الأولى في ١٤ آذار/ مارس عام ١٩٩٨ وحينها استهدفت مواقع الاحتلال في بلدات برعشيت وحداثا، والسويداء بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة ودمّرت بعض دشم المواقع وتحصيناتها ومرابضها الرشاشة.

وكرّت سبحة العمليات ضد مواقع الاحتلال، حيث نفذت السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي إلى تاريخ خروج الجيش الذي لا يقهر مدحوراً من لبنان عام ٢٠٠٠م حوالي ثلاثمائة واثنتين وثمانين عملية عسكرية ضد العدو وعملائه. ومع إنجاز تحرير معظم الجنوب اللبناني، ظنّ كثيرون أن الحزب قام بحلّ السرايا اللبنانية، لكن مجريات حرب تموز / يوليو ٢٠٠٦ أظهرت أنّ الصيغة لم تمت وأنّ كثيرين ممن شاركوا فيها كانوا بمثابة جيش احتياطي سرعان ما نزل إلى أرض المعركة. فقد شارك عناصر السرايا في رد العدوان الإسرائيلي وكانوا منتشرين في الخطوط الأمامية للجبهة في معظم المناطق اللبنانية، وهم من المخضرمين الذين التحقوا بالسرايا منذ تأسيسها وسبق أن خاضوا العديد من العمليات العسكرية وخضعوا لدورات تدريب وأثبتوا جدارتهم ومناقبهم في الميدان. وقد توزّع عناصر السرايا أثناء الحرب في جميع المناطق وفق مهمات كانت مقررة لهم مسبقاً، فمن كان في الجنوب منهم، التحق مع شباب المقاومة، في حين التحق البعض بتشكيلاتٍ خاصة في الضاحية الجنوبية، وقد تولى البعض الآخر مهاماً لوجيستية وأخرى اجتماعية، وكانوا مستعدين للمواجهة أينما وجدت الجبهة ضد العدو الإسرائيلي.

تعددت المهمات والهدف بناء المجتمع المقاوم

تُعد المهمّة الأولى لعملها مرتبطة بالمقاومة ودعمها والاستعداد لمواجهة أيّ عدوان إسرائيلي في المستقبل، في موازاة العمل المقاوم للسرايا دورٌ هام تقوم به وهو تطوير العلاقات مع مختلف الفعاليات المجتمعية لإبراز الدور الفعلي للسرايا الهادف إلى بناء المجتمع المقاومة بكافة أطيافه، لهذا الغرض يتم عقد العديد من اللقاءات الحوارية في مختلف المناطق اللبنانية وزيارة الفعّاليات الاجتماعية والمهنية والثقافية المستقلّة والتركيز على ضرورة التواصل والحوار ومواجهة العدوّ الصهيوني وحماية الاستقرار الداخلي والابتعاد عن الصراعات الداخلية.

السرايا شريكة المقاومة في المواجهة الشاملة

يرى النائب في كتلة المقاومة والتحرير علي فياض وفق دراسة أجراها بأنّ "السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال تندرج كتجربة ونموذج في سياق تطوّر نوعي في مسار الصراع مع العدو الإسرائيلي، ولئن شكلت ولادة السرايا اللبنانية استجابةً لدعوة سماحة السيد حسن نصر الله(حفظه الله) لتأسيسها إلا أنّ الدعوة في جوهرها كانت تعبيراً عن لحظة تاريخية لوعي لبناني مكثف، التقط الأمين العام نضج ظروفها ومعطياتها وتضافر مقومات نجاحها واكتمال شروط تشكلها وانطلاقها، وبهذا لم تكن " السرايا" بحال من الأحوال تكيُّفاً تكتيكياً مع ضرورات مرحلة، ولا استجابة عابرة لمناخات المطالبة بعدم الاستئثار، بل نقلة تطورية في مسار المقاومة بالاستناد إلى تطور في وعي وواقع الصراع مع العدو.

ويعتبر أن السرايا الرافعة لمشروع تشكيل مجتمع مقاوم، وبناء كتلة تاريخية تضم بين جنباتها تيارات وتنويعات سياسية وفكرية مختلفة تنضوي جميعها في إطار مواجهة تاريخية مع العدو، ويبدو ذلك ضرورة لامناص منها، في إطار رسم إستراتيجية مستقبلية لمواجهة شاملة وجذرية مع العدو تتجاوز الحسابات الموضعية الحاكمة لهذه الساحة أو تلك من ساحات المواجهة".

ختاماً سيبقى ملفتاً في هذه التجربة، وهو أقوى مواطن تميّزها، أنها إطار توحيدي لمقاومين من روافد سياسية وطائفية ومناطقية مختلفة، وهي بذلك تعكس صورة الفسيفساء اللبنانية الراسخة، لكن وفق مفارقة مختلفة ومدهشة، تنأى بالتنوع اللبناني خارج مجاله التصارعي إلى مجال تكاملي وتوحيدي، تمدّه المقاومة بمادته ومعناه، وتخترق الانقسام اللبناني بمنطقها التوحيدي بدل أن يخترقها هذا الانقسام بخطابه وتجاذباته، وكذلك سيبقى ملفتاً في هذه التجربة ولدى مقاومي السرايا، ذلك الانتماء المحض للوطن وذلك العداء المطلق للمحتل الإسرائيلي من خلال انخراطهم الصامت لكن المؤثر جداً في فعاليات المقاومة، خارج سياق التحزّب وبعيداً عن تناحر السياسات والأفكار.

> تُعد السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي الرافعة لمشروع تشكيل مجتمع مقاوم، وبناء كتلة تاريخية تضم بين جنباتها تيارات وتنويعات سياسية وفكرية مختلفة تنضوي جميعها في إطار مواجهة تاريخية مع العدو

هنا فلسطين

غزة التاريخ والهوية.. عصية على الغزاة

الوفاق / وكالات

دفعت عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين أول /أكتوبر وانهيار المنظومة الدفاعية الصهيونية في ساعاتٍ قليلة أمام اندفاع رجال المقاومة الفلسطينية من غزة، إلى أهمية إلقاء الضوء على تاريخ غزة وصمود أهلها ودحر كافة الاحتلالات العابرة على التاريخ الفلسطيني والتي سيكون آخرهم رحيل المحتل الصهيوني عن الوطن الفلسطيني.

الأهمية والإستراتيجية

يكتسب موقع مدينة غزة الجغرافي أهميةً خاصةً، إذ أنه يقع على أبرز الطرق التجارية بالعالم القديم، تلك التي بدأت من حضرموت واليمن وانتهت في بلاد الهند. كما أن لغزة أهمية عسكرية كبيرة, نظراً لكونها صلة الوصل بين مصر والشام، وكان الاستيلاء على غزة يعني بداية السيطرة على طرق الحرب والتجارة بين آسيا وإفريقيا.

وكان لموقعها المتميز على حافة الأراضي الخصبة العذبة المياه التي تأتي مباشرةً بعد جزيرة سيناء الأثر في وجودها وبقائها وأهميتها، فهي المحطة الطبيعية لكل من الآتين من مصر العربية، ووجهتهم إلى بر الشام، كما أنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر، فهي ملتقى القوافل قبل دخول البادية، فيها يستكملون ما يلزمهم قبل المرور بالصحراء أثناء طريقهم إلى مصر.

مسجد السيد هاشم بن عبد مناف

يُعد مسجد السيد هاشم بن عبد مناف أحد المساجد التاريخية في مدينة غزة، حيث يقع في حي الدرج، وتبلغ مساحته نحو ٢٤٠٠ متر مربع، وسمي بذلك الاسم نسبة إلى هاشم بن عبد مناف جد الرسول (ص)، الذي يقال إنه مدفون عند الزاوية الشمالية الغربية للمسجد، وكان هاشم بن عبد مناف مات بغزة أثناء رحلة التجارة في الصيف، ثم بدأ أهل غزة بدفن موتاهم في المنطقة المجاورة تبركًا بجد الرسول(ص)في العصر الإسلامي. والمسجد الحالي بني في العصر العثماني على الطراز المملوكي، وهو يضم صحنًا مكشوفًا مربع الشكل محاطًا بأروقة للصلاة.

تاريخ صمود في وجه الغزاة

تعرضت مدينة غزة لغزوات عديدة عبر التاريخ، فقد كانت تحت الحكم العثماني حتى عام ١٩٢٤، حيث سقطت فلسطين ومعها غزة على يد الاستعمار البريطاني، ومع الاحتلال البريطاني لفلسطين بدأت مرحلة أخرى وبنمط احتلالي لكنه من نوع آخر. فقد فرض البريطانيون قوانين الطوارىء على أهالي المدن الفلسطينية ومن بينهم أهالي مدينة غزة، وتُعتبر تلك القوانين أكثر عنصرية في التاريخ المعاصر. وبعد التخلص من نير الاحتلال البريطاني، وفي أعقاب قرار التقسيم، واحتلال أجزاء كبيرة من فلسطين عام ١٩٤٨ انتقلت غزة إلى حكم الدولة المصرية حتى عام ١٩٦٧، ففي حرب الأيام الستة التي هُزمت فيها الجيوش العربية، وسقطت كل فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، انقسمت فلسطين المحتلة إلى ٤ أقسام: المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وتُسمى أيضاً "مناطق الداخل الفلسطيني"، والقدس المحتلة، والضفة الغربية المحتلة، وقطاع غزة المحتل. وكل منطقة من هذه المناطق تنفصل بشكلٍ تام عن بقية المناطق الفلسطينية، ويحتاج الفلسطيني في كل منها إلى تصريح خاص للتنقل بين هذه المناطق.

في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ م شهدت المنطقة حرباً استغرقت ستة أيام بين العرب والكيان الصهيوني، انتهت بهزيمة العرب واحتلال العدو لقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء، وهو ثاني اجتياح بري للقطاع. لقد واجه قطاع غزة واجه احتلالات متكررة عبر تاريخه الطويل؛ بيد أن الاحتلال الإسرائيلي ومجازره ضد أهل غزة كان مروعاً ودموياً والصورة مازالت ماثلة للعيان..

العدو الصهيوني يخلي مستوطناته في غزة

وفي أغسطس ٢٠٠٥، انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلية من جانب واحد من غزة بعد ٣٨ عامًا من الاحتلال، وتخلت عن المستوطنات والمصانع والدفيئات الزراعية وورش العمل التي كانت توظف بعض سكان غزة، وتركت القطاع المكتظ بالسكان تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، وعلى الرغم من الانسحاب الإسرائيلي وتفكيك المستوطنات الصهيونية من قطاع غزة في عام ٢٠٠٥،إلاّ أن الجيش الإسرائيلي جعل منه سجن كبير لأكثر من مليوني فلسطيني باتوا عرضة لعملية تقتيل واغتيال وتدمير يومية مبرمجة .

المجازر الإسرائيلية المتكررة في تواريخ متعددة أبرزها ما يحصل اليوم من مجازر مروعة تخطت حدود العقل والتي يسعى الاحتلال الصهيوني عبرها إلى رفع معنوياته المنهارة وترميم صورته المهشمة على يد أبطال المقاومة الفلسطينية، لن تكسر قطاع غزة وتهجر سكانه بل سينهزم الأعداء ويولوا الأدبار فتاريخ قطاع غزة كما أهله يؤكد بأنه سيبقى عصي على كل الغزاة.